ـ تحقيق **كثافة عددية** لم يسبق لليهود أن حققوها في أي مكان آخر من العالم (حتى إنشاء الدولة في اسرائيل) حتى أن بعض الاحصاءات تذكر أن **نسبة السكان اليهود في أوروبا الشرقية بلغت ٧٠٪ من مجمل السكان في سنة** ١٨٦٠. وهي نسبة عالية تترجم عن نفسها بعدد كبير من الملايين.

ـ تمكين اليهود من تشكيل **تجمعات سكانية** شبه مستقلة، موزعة في مجموعة من القرى الكبرى تحمل اسم «شتتل»، وكانت، إلى حد كبير، تقع خارج صلاحيات السلطة المركزية، حيث كانت تخضع لنظامها الخاص بها.

ـ أصبحت لليهود، خلال هذه الفترة، لغة خاصة بهم هي «**اليديش**»، وهي عبارة عن لهجة ألمانية (ليس واضحاً تاريخياً كيف انتقلت من ألمانيا وبهذا الحجم إلى وسط أوروبا لتصبح لغة الجالية اليهودية)، يتكلمها كل يهود أوروبا الشرقية في حياتهم اليومية، حتى أصبحت بالنسبة لهم لغة أدب وثقافة وفن.

هذه العوامل الثلاثة، كونت، حسب رأي الكاتب، نواة توجه قومي يهودي، جاء التأثير الغربي، وخصوصاً بروز القومية الفرنسية عقب الثورة أو معها، ليعطيه صياغته النهائية، كما جاءت في الحركة الصهيونية.

ويخلص الكاتب إلى القول: ان **اعتبار اليهودية غير قومية ليس صحيحاً، كما أنه ليس صحيحاً أن يعني التسليم بأنها قومية وأن لليهود الحق في اغتصاب فلسطين العربية.**

ومن هنا فهو يرى أن حل المشكلة الفلسطينية الآن، يقوم على تحقيق التقارب بين المجموعتين اليهودية والفلسطينية، من خلال النضال، من أجل حقوق الشعب الفلسطيني، وفي الآن نفسه، النضال من أجل «نزع الطابع الصهيوني عن المجتمع الاسرائيلي».

وفي الختام، فإنه من البديهي ألا تمكن الاحاطة هنا بكل ما جاء في هذا الكتاب، الذي يعد حوالى الثلاثمائة صفحة، وأفكاره، بالطبع، تستدعي كثيراً من المناقشة، وتلفت النظر إلى ضرورة بلورة آراء فلسطينية واضحة، ترد على، هذا النوع من الأطروحات أو تناقشها، وتسجل المواقف الفلسطينية بشأنها.

صالح بشير